

"الإبل" في التراث التاريخي الليبي

أ.د: أحمد بوسعيد

الجامعة الأفريقية بأدرار، الجزائر

ملخص البحث:

الجَمَلُ سفينةُ الأسفار، عَرَفَهُ الشمال الأفريقي في وقتٍ متأخّر نسبياً، وارتبط اسمه لاحقاً بمواطن كثيرة من البلاد الليبية، حيث يُذكر أنّ أعداد الإبل المشكّلة لقوافل التجّار وأركاب الحجاج لم تكن تلتئم أثناء سفرها دفعةً واحدةً في قُطُرٍ بعينه مثل اجتماعها بالقطر الليبي، وذلك تبعاً لوفرة الإبل وتنوّع أسواقها هناك. وقد اشتهرت من تلك الأسواق الليبية سوق "العمرّوس" الطرابلسية الأسبوعية، فضلاً عن أسواق فزان وبرقة ومحيطهما الصحراوي.

شاعت تربيةُ الإبل بالبوادي الليبية في ما مضى، وأضحت حرفةً قائمةً بذاتها، تستلزم مؤهلاتٍ وضوابطٍ بعينها، ممّا أضفى على هذه الحرفة لمسةً تراثيةً فنيةً. كان الجمل الليبي رأسمالها والعنصر القارّ في ممارستها، نظراً لما امتاز به من قوّة التحمّل والصبر على العطش والانتقال، حتى قيل في أمثال الناس ونصائحهم لمن يعول على السّفر الناجح الميسّر آنذاك: "جَمَلٌ طرابلسي وقربةٌ مصرية".

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تأكيد ذلك الدور التاريخي الهام الذي أدّاه "الجَمَل الليبي"، وإلى استقراء أهمّ المحطّات التاريخية الفارقة في تطوّر التراث الليبي في مجال الاهتمام بالإبل وما يتعلّق بها، وتبيان الجوانب الحضارية والمجتمعية التي ارتبطت بحركية هذا الموروث، وصولاً إلى تثمين هذا التراث المتميّز ومحاولة محاكاة أهميته التاريخية حاضراً ومستقبلاً.

Summary:

The camel, the ship of journeys. known to North Africans relatively late, became associated with many regions in Libya. Its name later became linked to numerous areas in Libyan territories. It is mentioned that the camel caravans of traders and pilgrims did not converge in a single group during their travels until they reached a specific region in Libya. This was due to the abundance of camels and the diverse markets found there. One of the well-known weekly markets in the Libyan markets is the "Al-Amrous" market in Tripoli, in addition to the markets of Ghadames, Benghazi, and their surrounding desert areas.

Camel breeding was once prevalent in the Libyan deserts and has evolved into a distinct profession with its own qualifications and regulations, imparting a cultural and artistic touch to the craft. The Libyan camel was the capital and essential element in its practice, given its notable endurance, patience in thirst and carrying heavy loads. So much so that people used to say in proverbs and advice for those relying on successful and easy travel at that time: "A Tripolitan camel and an Egyptian water container".

This research paper aims to reaffirm the significant historical role played by the "Libyan camel" and examine the most crucial historical milestones in the development of Libyan heritage in the realm of camel care and related aspects. It seeks to elucidate the cultural and societal aspects linked to the dynamics of this heritage, ultimately appreciating this distinctive heritage and attempting to simulate its historical importance in the present and future.

مقدمة:

ارتبط اسم "الجمل" بالمجال الجغرافي المشترك للبلاد المغاربية قديماً وحديثاً، ومثل أحد روافد النقل والتواصل بين حواضر الصحراء الكبرى. وأضحى في ظرف وجيز وسيلة النقل الأولى الأكثر فاعلية ومردودية، نظراً للخصائص الفيزيولوجية التي ينفرد بها، ومواءمته للظروف الطبيعية وحتى الاجتماعية المميّزة لمنطقة الشمال الأفريقي، الممتدة جنوباً نحو أعماق الصحراء الأفريقية الكبرى.

إنّ ارتباط الليبيين بالجمل ارتباط تاريخي وثيق؛ شأنهم في ذلك شأن جميع ساكنة الشمال الأفريقي، فحيثما عاش البدو الرّحل عاش الجمل معهم في ظعنهم وإقامتهم، إنّه الفاعل الرئيس الأكثر نفعاً في الحياة الصحراوية الشديدة، يوفر احتياجاتها، من حليبٍ ولحومٍ، ووبرٍ وجلود، ويؤنس وحشتها، ويقطع فيافيها، مساهماً بذلك في تأمين ظروف العيش والتواصل بين الحواضر الليبية الكبرى.

تروم هذه الورقة البحثية إلى التقصي بشأن دور "الجمل" في مختلف المحطات التاريخية التي مرّت بها البلاد الليبية، وكيف مثّل الفاعل الرئيس في مختلف مناحي الحياة والتواصل الاجتماعي والاقتصادي بين السواحل والصحاري الليبية من جهة، وبين البلاد الليبية وامتداداتها الجغرافية من جهة أخرى. وذلك من خلال استقراء مختلف الإشارات ذات الصلة وذات الدلالة بالموضوع، من خلال طرح الإشكال التالي: ما ملامح أهمية "الإبل" في التراث الليبي تاريخياً؟ وكيف يمكن الاستثمار في ذلك الزخم التاريخي؟



أولاً: الإبل في ليبيا... روافد ومنافذ:

هياً الموقع الجغرافي الممتاز لليبيا الظروف كي تتبوأ مكانة تاريخية مرموقة، بين ضفتي الصحراء الأفريقية الكبرى الشمالية والجنوبية من جهة، وبين بلاد المغرب والمشارك من جهة أخرى. حيث إنّ تجارة الموانئ الليبية القديمة في أويا (طرابلس) Oya وصبراتة Sabratha ولبدة الكبرى Leptis Magna ازدهرت منذ القديم، متخذة من الأبقار والبغال والحمير، ثم المركبات ذات العجلات بشكلٍ أقلّ، وسائل محورية في نقل البضائع من وإلى البلاد الليبية، إلى غاية القرن الثالث الميلادي (3م)، حين فرضت الإبل نفسها وسيطاً هاماً في حركة النقل البرّي¹.

رغم اختلاف الروايات التاريخية وتضاربها بشأن ميقات ولوج "الجمال" في يوميات الصحراء الأفريقية، غير أنّ المشترك بينها هو ورودها عبر الرافد الليبي القديم؛ سواء افترضنا دخوله من الشمال أو من مصر، أو حتى من أفريقيا الشرقية حيث "النزاميون" Nasamons الذين كانوا يراقبون الطريق الصحراوي العابر لإقليم

1- Saleh Abu Alkhir, La traite des esclaves noirs en Lybie dans les temps modernes, Université de Lyon, 2016, Français, ffNNT: 2016LYSE2041ff , p09.

فَزَّان الليبي². ذلك ما يؤكده الرحالة الحسن الوزان المعروف باسم "ليون الأفريقي" الذي ذهب إلى القول بأنَّ أكبر أعداد الإبل إنما توجد في صحارى نوميديا وليبيا³. من المستكشفين الأوروبيين الذين قطعوا في أمر تواجد الجمل بالشمال الأفريقي الفرنسي غوتيه Gautier الذي أكَّد على أنَّ طرابلس عرفت الجمل قبل قرطاجة ونوميديا وغيرها من المستوطنات الرومانية لاحقًا، بل لقد ساهمت طرابلس بأزيد من أربعة آلاف جمل في الحملة العسكرية التي وجَّهتها روما ضدَّ أعدائها الليبيين في القرن الرابع الميلادي⁴.

يُعرف الجمل في الثقافة اليونانية القديمة باسم العداء le coureur، يبدو نعتًا مناسبًا لِمَا أدَّاه من أدوار متباينة في وقتٍ ما. مهما كان توقيت ظهور الجمل في بلاد المغرب، فقد تأقلم هذا الحيوان بشكل رائع في جميع أنحاء شمال القارة الأفريقية، وأضحى مصدرًا ثمينًا للثروة في البلاد الليبية على وجه الخصوص⁵.

اشتهرت في البلاد الليبية ثلاثة أصناف من الإبل ذات السنام الواحد الطاغية على هذا المجال الجغرافي الأفريقي، وهي⁶:

* المهاري: تتميز بالسرعة والمناورة، غير أنَّ أعداده قليلة، تكاد تقتصر على مناطق قبائل التبو والتوارق.

2- حسن حافظي علوي، دراسات صحراوية الماء والإبل والتجارة، ط01، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2014م، ص121.

3- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ط 02، ترجمة: محمد حجي و محمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983 م، ج 02، ص 259.

4- حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص123.

5- Henri Wolff, Sahara et Soudan, les régiments de dromadaires, Challamel Ainé, éditeur, Librairie Algérienne et coloniale, Paris, 1884. p23.

6- أُمِرج السحاتي، الإبل ودورها في الموروث الشعبي الليبي، دن، دس، ص09.

* الإبل العادية: وهي الطاغية بالبلاد، تستخدم للركوب ونقل الأحمال الخفيفة.

* الإبل البدينة: تستخدم لنقل وجرّ محاريث الأرض.

وفي إقليم فزان بالجنوب الليبي تنتشر سلالتان من الإبل: الأولى رقبته غليظة ورأسها ضخمة، ذات وبر كثيف يستتر جلدها شتاءً، بينما الثانية التي ترعى قرب الحدود الجنوبية الغربية في مضارب التوارق، فأطرافها رقيقة وطويلة، ورأسها صغير⁷. أمّا الأقاليم الشرقية الليبية فرغم أنّ تضاريسها شديدة الوعورة، إلّا أنّها لم تخلُ من قوافل الإبل التي كان يملكها بدو برقة وغيرهم، ويقابلون بها المسافرين الذين يبتعدون عن العمارة بعد محطة مصراتة (أو مسراتة) الشرقية قرب معادن الماء في تلك الفلاة الموحشة قديماً، رغم وجود مدن أهلة في الساحل الشرقي مثل: أجدابيا وبني غازي (بنغازي) ودرنة وطبرق...

كان يُضرب بعبور إقليم برقة المثل عند المسافرين من الحجاج المغاربة عموماً، فيقولون بالدارج الشعبي عن الحاج الذي يجتاز برقة سالماً: "حَجَّ وَجَازَ عَلَى بَرَقَةٍ!" ويقولون في مثلٍ أغرب "عَرَقَةٌ وَحَرَقَةٌ وَلَا بَرَقَةٌ!" وهذا الرحالة ابن مسايب التلمساني الجزائري يؤكد المشقّة العظيمة التي كانت تواجه المسافرين في اجتياز إقليم برقة، إلى درجة استحالة ذلك أحياناً⁸: (المديد).

فَمُ يَا طَيْرٌ ادْخُلْ بَرَقَةً حَرَّمُ حَرَامٌ بَلَا شَفَقَةً
لَوْطُنْ فِيهِ تَعَبٌ وَشَقَا حَدَّ مَا يَقْدَرُ يَلِيهَا

7- عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ط01، ترجمة: محمد الأسطى، دار

المصراطي للطباعة والنشر، طرابلس، 1974م، ص90.

8- Ben Messaib, Itinéraire de Tlemcen a la Mekke, par: Mohamed Ben Cheneb, Revue Africaine, volume 44, 1900, Alger, p279.

لعلّ كثرة البوادي والمساحات النباتية المخصّصة لرعي الإبل من الحوافز التي جعلت المسافرين يرتادون طرابلس ونظيراتها من المدن بفرح واطمئنان، على قوتهم أولاً وعلى قوت رواحهم ثانياً، فالكثيرون من المسافرين في ذلك الزمان كانوا يُكَبِّرون في أهل طرابلس شغفهم برؤية واستقبال الضيوف، وإتيانهم أفواجاً أفواجاً، يرحّبون بهم، ويطلبون منهم الدعاء لأنّهم مسافرون عازمون على الحج أو آيرون منه. وقد ألّفوا مرّةً الحجاج الجزائريين جائعين نهمين للأكل، بسبب الجفاف وطول السفر ونفاد الزاد، فأطعموهم اللحم والخبز والتمر والفطير (المسمن)، ورعوا لهم إبلهم في مراعيهم العامرة حتى استعادت قوّتها وصلح حالها، كلّ ذلك الصنيع مقابل الدعاء لهم... لا غير⁹. وحدث في أحد مواسم الحج أن اجتمعت في طرابلس ستة أركاب مغربية دفعةً واحدة ما بين ذاهبين وآيبين، من بينها ركب أهل الجزائر¹⁰.

كما اعتاد المسافرون إرسال الإبل إلى المراعي خارج الحواضر الليبية التي تحطّ فيها القافلة، لكي تستريح وتقوى، وتتهيأ لما تبقى من مقاطع الطريق، وذلك إذا انتفى النّهب والسرقة. وأثناء مسير السفر كانوا يفرحون ويسعدون حين يردون مرتعاً مليئاً بالحشائش، من ذلك شجيرة "الضمران"، وكذا عُشب "الحاد"، الذين تُقبِلُ عليهما الإبل إقبالاً¹¹.

9- الحسين بن محمد الورثاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورثانية)، تعليق: ابن مهنا القسنطيني، تقديم: محفوظ بوكراع وعمار بسطة، ط خ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ج3، ص249.

10- أبو سالم عبد الله العياشي، الرحلة العياشية (ماء الموائد)، ط01، تحقيق: سعيد الفاضلي ومليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006م، ج01، ص136.

11- عبد الرحمن بن عمر التتلائي التواتي، الرحلة الحجية، مخطوط بخزانة بن الوليد، قصر با عبد الله، تيمي، أدرار، و05.

لم يستخدم سكان الصحراء الإبل للنقل فقط، بل استخدموا أيضاً فضلاتها كوقود جاهز، وكسماد طبيعي لخصوبة الأرض ونمو الأشجار¹². ومن المفارقات أن بعض القبائل كان يعوزها امتلاك رؤوس عديدة من الإبل، غير أنها كانت تحرص على امتلاك خيم كثيرة مصنوعة من وبر الإبل¹³.

بما أن السفر شاق وإمكانية التيهان واردة؛ فقد اشتهر كثيرون من أهل الصحراء الأفريقية الكبرى بمهمة "الدليل" أو "المرشد"، اعتماداً كذلك على امتلاك الجمل المناسب لهذه الحالات، كما جاء في توصيف الرحالة الشاعر الشعبي ابن مسايب التلمساني¹⁴: (المديد)

دَمَعَتَكَ فَوْقَ الْخَدِّ تَلُوْخُ

لِيَعْنَتَهُ وَاشْ يَبْرِيَهَا

تَبَعُ طَرِيقَ الرِّكْبِ وَرُوْخُ

وَالدَّلِيلُ مَلِيْعٌ مَفْرُوْخُ

غير أن الدليل الليبي بالخصوص كان له شأن كبير بين نظرائه، يعود ذلك إلى شساعة الأراضي الليبية، وطول زمن قطعها عرضياً سواء في الغدو أو العودة من جهة، وإلى خصوصياتها الطبيعية المرتبطة بتشابه بعض مقاطعها التضاريسية من جهة أخرى¹⁵. مثلاً أثناء العودة من بلاد الحجاز وحين خرج ركب حجاج الجزائر من صعيد مصر استأجر خبيراً لكي يُوصله إلى حدود برقة الليبية. وحين توغل الركب بين الجبال الليبية المتماثلة اكترى دليلاً من تلك الناحية، لكي يُخرج الحجاج

12- Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, Bulletin de la Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, 1905, p60.

13- Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, Op.cit, p273.

14- Ben Messaib, Op.cit. p279.

15- Daha Chérif BA, Du chameau au camion ou l'évolution des techniques de transport et de renseignement militaires et économiques au Sahara occidental, de 1902 à 1960, Carrefours Sahariens: Vues des rives du Sahara, Les ouvrages du CRASC, 2016, p19.

من متاهاتها ويذلّهم على عيون الماء¹⁶، لأنّ في تلك النواحي سبخات كثيرة الوحل ومقاطع صعبة الاجتياز، ولا يعرف ذلك إلا الخبراء بمسالكها، ممّن يمتطون ظهور النجائب من الإبل.

من باب التمثيل والتأكيد على ذلك نورد في هذا الإطار حادثة وقعت لمسافرين جزائريين ضمن ركب الحج المتجه شرقاً، فقد مرّوا بموضعٍ في صحراء ليبيا، بدّا لهم غريباً، وكأنّهم ما رأوه قطّ، فاختلفوا فيما بينهم، هل دليلهم حصل له تية أم لا؟ ولم يقطعوا أمرهم ويتأكّدوا من أنّهم قد تاهوا فعلاً إلا بعد مسيرة أربعة أيام من الميلان جنوباً نحو الصحراء! ولحسن حظّهم فقد رجعوا إلى الطريق بعد عملية بحثٍ وتحرّ قادها دليلهم الليبي، وذلك اهتداءً بآثار الحوافر التي تركتها قوافل إبلٍ كانت قد سبقتهم¹⁷.

مع مطلع القرن 20م أدّت الإبل دوراً جهادياً ريادياً في ليبيا، حيث كانت قوام العمليات العسكرية التي خاضها منتسبو الطريقة السنوسية، وكذا لمقاومي التوسّع العسكري الفرنسي في الصحراء الكبرى من قبائل التوارق، بل كان حادث موتها أو نفوقها بصورة تراجيدية إيذاناً بهزيمة تلك الجيوب العسكرية المقاومة للاحتلالين الإيطالي والفرنسي، على حدّ السواء¹⁸.

16- عبد الرحمن التتلائي، المصدر السابق، و12.

17- الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ج01، ص433.

18- Eric Granry, Les contraintes liées à l'emploi du dromadaire dans les unités méharistes sahariennes de l'armée française, Maisons-Alfort: CIRAD-IEMVT, 1989, p24.



ثانيًا: من تاريخ أسواق الإبل الليبية:

يعود الرّخم التجاري الكبير لقوافل الإبل الليبية عبر عصورها، واشتهار أسواقها الشمالية والصحراوية الكبرى في المدن والواحات، على غرار: طرابلس ومصراتة وسرت ومرزق وغدامس وغات وأوجلة والكفرة وغيرها... يعود إلى دخول الجمال ونشاطها اللافت على الصعيدين التجاري والاجتماعي خلال الألفية الأولى للميلاد¹⁹. حيث انتصبت الأسواق المخصصة للإبل على مدار الأقاليم والأيام، فكانت لبدة Leptis أهم سوق من أسواق الإبل منذ القرن الرابع الميلادي، واشتهرت القبائل الليبية المنتجة جنوب سرت منذ ذلك الوقت المبكر بتربية الإبل²⁰.

كانت تُقام بمدينة طرابلس سوقٌ أسبوعية في كلّ يوم جمعة، تسمى "سوق العمروس"، وهي من أعظم أسواق الإبل بتلك النواحي، تُجلب إليها الإبل من كلّ مكان، ويقصدها المسافرون والتجار، والحجاج المغاربة في ذهابهم للحج بصفة خاصة²¹. أمّا المسافرون المارّون بمناطق فزان الصحراوية فإنهم كانوا ينتظرون قدوم

¹⁹- Saleh Abu Alkhir, Op.cit, p11.

²⁰- حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص123.

²¹- أبو سالم العياشي، ماء الموائد، مصدر سابق، ج02، ص502.

قافلة كبيرة محملة بالإبل من مدينة طرابلس من أجل الشراء²². ومن أسواق طرابلس يشتري الحجاج الوافدون من غير طريق الصحراء الإبل القوية بالزيادة احتياطاً، إن كانت نيتهم عدم الكراء في مصر.

على أنّ تلك الإبل القوية كانت كذلك مطلباً لقوافل التجار العابرة للصحراء القاحلة، من خلال أسواقها الدورية المقامة في الواحات الصحراوية، المنافذ الطبيعية لبلاد السودانين الأوسط والغربي، حيث وقّرت الواحات أسواق الإبل للقوافل العابرة، من خلال تأجيرها وتغيير الحوامل في كل مرحلة من مراحل الرحلة الطويلة الشاقة، حتى الوصول إلى أقصى الجنوب الليبي²³. لذا اعتاد مسافرو المناطق التالية الجزائرية والمغربية عموماً على استبدال أو بيع أعداد من البغال والحمير في أسواق طرابلس مقابل حصولهم على الإبل، التي يحتاجونها بصورة أكبر في سفرهم إلى الحجّ أو غيره، حيث تقدّ عليهم القبائل الليبية بالإبل²⁴. مع التركيز على طلب المهاري أو النجائب من الإبل، التي تتميز بمشيئتها المريحة لراكبيها وسائقها، فهي أقلّ إجهاداً للمسافرين أثناء سيرها، مقارنة مع مشية الجمال العادية.

تذكر بعض المصادر أنّ أعداداً من الإبل كانت تُرسل إلى ليبيا من خارجها، مثلما حدث سنة 1192هـ/1778م، حيث نُقل 1473 بعيراً من قسنطينة إلى تونس، دُفعت

22- محمد بن أحمد القيسي (السراج)، أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيّد الأعاجم والأعارب، د ط، تحقيق: محمد الفاسي، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية، فاس، 1970م، ص33.

23- Saleh Abu Alkhir, Op.cit, p22.

24- أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية، ط01، تحقيق: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2011م، ص173.

فيما بعد لمرّي الإبل من طرابلس، لأجل الوقوف على سقياها ومرعاها²⁵. والرعاة الليبيون هم من كانوا يقومون أيضًا بإخراج إبل الحجاج المغاربة إلى بوادي المدن الكبرى ومراعيها، بحكم أن الحجاج قد يمكنون فيها لأيام أو أسابيع، سواء في غدوهم للحج أو في رواحهم منه..

كانت أسواق الإبل وما يعقبها من بيع وشراء تُقام أيضًا بالقرب من عيون الماء، أو المعاطن التي اعتاد المسافرون المغاربة والأفارقة السفر أو الإقامة بمحاذاتها، مثل: "النعم"، "المنعم"، "الزاضة"، "التميمي"، "السرّوال"، "الشمّام"، "الشقة"... وغيرها من المنابع التي أطنب الرحالون المغاربة في وصف ميزات مائها²⁶. فقد مثلت تلك المنابع الليبية محطات قارة ارتبطت بمسيرة الجمال، التي أضحت تستأنس إليها من تلقاء نفسها. وحيث التّأمت التجمّعات على نقاط الماء وغيرها، تواجدت هناك أيضًا أسواق الإبل على اختلاف أحجامها، إنّها بلادٌ منتجة للإبل - على رأي وولف Wolff²⁷.

من نماذج أسواق البوادي سوق أقامتها قبيلة من توارق ليبيا لحجاج مغاربة وجزائريين، فتعاطى الطرفان فيها البيع والشراء²⁸. وليس ببعيدٍ عنها سوق أخرى أقامتها قبائل عرب الجبل الأخضر لأركاب الحج المغربية، وتجددت هذه السوق

25- خليفة حمّاش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، ط02، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2016م، ص375.

26- كان المسافرون من أهل الخبرة يحذرون الناس من ارتياد بعض المعاطن بإبلهم، لأنّ ماءها فاسدٌ أجبر، لا يصلح للمرتجل ولا لراحلته، وإذا أصيبت الرحلة صُعب إتمام السّفر! مثل ماء "الشقة" الفاسد الموجود في صحراء بركة، فيقولون في أمثالهم: "مائة دقّه ولا شربة من الشّقة"، أي لننّ تُطعن في بطنك خيرٌ لك من أن تشرب من تلك البئر.

27- Henri Wolff, Op.cit. p40.

28- القيسي السراج، المصدر السابق، ص31.

لأيام متتالية، بطلبٍ من أهل الجبل الأخضر، الذين كانوا يقصدون الركب ويطلبون نزوله في كلِّ ليلة، فلبَّى الحجاج طلبهم، وصادفوا عند بعضهم تمرّاً كثيراً ذا نوعية جيدة يريدون بيعه، فأخذوا منه كفايتهم بأرخص سعر²⁹.

قد يحدث التبادل التجاري دون سابق قصدٍ أو إعداد، ففي إحدى رحلات ركب الحج الجزائري صادف الحجاج قبيلة عربية مُرتحلة بإبلها في صحراء ليبيا، وقد بدتْ على الإبل السَّمنة والمعافاة، بينما كانت إبلُ الجزائريين ضعيفة هزيلة، فشرع الطرفان في التبادل بالتراضي، لكنَّ الرحالة الجزائري الشيخ الورثلاني الذي سافر مع هذه القافلة أعاب على أولئك البدو أصحاب الإبل امتناعهم من التبدل لاحقاً وتحولهم إلى البيع، لما رأوا اضطرار الحجاج وتزاحمهم على الإبل الليبية³⁰.

من دلائل أهمية الإبل وقيمتها في الموروث التاريخي الليبي أنَّ عملية شراء الإبل قديماً كانت تخضع للتقييد والتوثيق، حيث يتمُّ العقد بين البائع والمشتري، ويُدوّن في وثيقة رسمية، يوقّع عليها الاثنان إضافةً إلى الشهود من كبار العائلة وشيوخ القبيلة³¹. وكدليلٍ مادّي على قيمة هذه الثروة الحيوانية وربحياتها في الأسواق الليبية؛ نورد ما نُقل عن الشماخي من أنَّ رجلاً من أهل جبل نفوسة اشترى ثلاثة جمال دفعة واحدة بمبلغ ثمانية دنانير، وأحسنَ رعيها فحسّنت حالها، ثمَّ باع أحدها فقط بأربعة وعشرين ديناراً³². غير أنَّ شراء الإبل من الأسواق دون دراية مسبقة بفنيات التعامل

29- أبو سالم العياشي، ماء الموائد، مصدر سابق، ج01، ص203.

30- الحسين الورثلاني، المصدر السابق، ج03، ص238.

31- أُمّرجع السحاتي، المرجع السابق، ص11.

32- حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص132.

معها قد يعود بالوبال على المشتري، سواء من ناحية التحكم في هذه الثروة، أو من ناحية الإفادة منها في الأسفار الطويلة الشاقة³³.



ثالثاً: الإبل الليبية بعيونٍ مستكشفيها:

الثابت تاريخياً كما أسلفنا الذكر- أنَّ استخدام الإبل قد شاع وذاع في طرابلس وسهول سرت وجوارها منذ انهيار الرومان وانتصاب البيزنطيين³⁴، فقد استأثرت الأراضي الليبية في ما مضى باحتوائها على أكبر مقطع من مقاطع الطريق الرئيسية الرابطة بين حواضر وأسواق الصحراء وشمال أفريقيا، تلك الطريق التي كانت معروفة بقوافلها الزاهرة المعتمدة في حركيتها على أقتاب الإبل، والتي تجاوزت في بعض الرحلات ثلاثة آلاف جمل، مصحوبة بالعبيد ومحملة بأنفس المنتجات السودانية الأفريقية، ومع ذلك فقد فقدت تلك القافلة النموذج في طريقها ألف جمل³⁵.

33- قد تنعكس فائدة الإبل وبالأعلى على القوافل في تلك الحالات؛ مثلما وقع للبعثة الفرنسية الاستكشافية الشهيرة، لكل من فورو Foureau ولامي Lamis في أقصى الصحراء الجزائرية، حيث نفقت إبل القافلة بالمئات أمام مرأى الفرنسيين ودهشتهم.

34- حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص124.

35- Saleh Abu Alkhir, Op.cit, p65.

اشتهر من الإبل الهجن هجين التوارق وهجين قبائل التبو، وأضحى الهجن الليبي عامّة أحسن مركوب في الأراضي المنبسطة الصحراوية، بالنظر إلى صبرها وذكائها، فهي أكثر فائدة من البغال والخيول في معرفة الدروب الصحراوية المتشابهة، وكذا في تحديد الاتجاهات والمسالك³⁶.

تمنّى أحد الشعراء الشعبيين الجزائريين الراغبين في السفر إلى الحجاز امتلاك بعير قويّ، طويل القوائم، واسع الصدر، عريض المناكب، يتساقط وِبرُهُ على حوافره، يَمْرُقُ كالطَّير، ويجري في سيره نحو الحجاز جرياً! يقول ذلك الشاعر الحاج، معيّراً عن أمنيته تلك بلُغة شعبيةٍ دارجة ومعيرة³⁷: (المديد)

مَمْنِي مَدْرَبْ دُرُوؤُو نَعْتِ الْقَبَّهْ	غَايَسْ فِي لُوبَرْ لَلْضَفَرْ
يَمَشِي مَا هُوَ أَقْلِيلْ فِي ذِرَاعُو شَلْبَهْ	بِالتَّشْبَارِ وَاسِعِ الصَّدَرْ
وَمَرَفَقْ بَيْنِ الْأَكْتَأَفِ أَوْسَاعِ اللَّبَّهْ	يَمْرُقُ طَيْرٌ مِّنْ لُّوكَرْ

لكنَّ أجودَ الإبل وأصلبها وأكثرها نفعاً للحجاج الجزائريين والمغاربة في سفرهم هي إبل طرابلس الليبية؛ فإبلها تشتهر بكثرة الخدمة وقوة التحمل، لأنها تمرّنت على المشاق العظيمة، بما في ذلك سقي الماء والحراثة والدراسة وإدارة الأرحية. لذلك قيل في أمثال المغاربة عموماً بخصوص ما يتمنّى المسافر منهم أن يَكسِبَه: "جملٌ طرابلسي وقربةٌ مصرية"³⁸. وقد شاع ذلك المثل بين المرتحلين المغاربة في العهد العثماني، ومؤداه أنْ أَنْفَعَ الزَّادَ لِمَنْ عَوَّلَ عَلَى إِتِمَامِ السَّفَرِ إِلَى الْحَجِّ أَوْ غَيْرِهِ، وَتَيْسِيرِ

36- عبد القادر جامي، المصدر السابق، ص92.

37- عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، ط خ، دار دحلب، الجزائر، 2007م، ص130.

38- ابن ناصر الدرعي، المصدر السابق، ص172.

بعض ظروفه هو: جمال من جمال مدينة طرابلس الليبية، الشهيرة بقوة التحمل والصبر على العطش والأثقال. وكذا قرية جلدية من القرب المصرية المتميزة بجودة الإتقان، وحفظ الماء على مسافات طويلة. لذلك كان الحجاج المغاربة - حينئذٍ - يستبدلون رواحهم بالإبل الطرابلسية، حين يلجون الأراضي الليبية. لأنها رمز التحمل في مواجهة مشاق الطريق القاسية، والتعود على قناطير الأثقال والأحمال.

فضلاً عن كون الإبل الطرابلسية سليمة من الغش ولا تتعرض للأمراض كثيراً³⁹؛ يمكن الإشادة بخاصية أخرى استأثرت بها وهي الصبر على العطش لأسابيع وشهور. وبخصوص هذه الميزة الأخيرة فإن تلك الإبل إذا وجدت الكأ الرطب لا تشرب ولو أقامت ما عسى لها أن تُقيم، حيث نقل أبو سالم العياشي في رحلته أن إبل ركبهم التي اقتنوها من أسواق طرابلس لم تشرب ماءً بفضل ذلك مدة تسعين يوماً (ثلاثة شهور)، في أرض صحراء ما بين مصر وليبيا⁴⁰!

وبما أن الصحراء الشرقية الليبية من أصعب المفاظات على الإطلاق، فهي في مجملها قفار، أكثرها رملٌ ووحلٌ وسباح، تنتهي على التماس بين أرض ليبيا وأرض مصر بعقبة "درنة"، وهي "العقبة الكبرى" التي كان المسافرون يحسبون لها ألف حساب، لأنها طريق صعبة لا مناص من عبورها، تُعيقهم كثيراً ويصعب فيها السير، لولا ما اشتهرت به رواحهم الليبية من قوة الصبر وشدة التحمل⁴¹.

تلك الرواحل القوية تميز بامتلاكها حجيح أهل طرابلس الغرب دون غيرهم من الحجيح المغاربة، وبفضلها لحق ركبهم بالركب الجزائري الخارج من مصر في

39- حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص134.

40- أبو سالم العياشي، ماء الموائد، مصدر سابق، ج01، ص208.

41- الحسين الورثاني، المصدر السابق، ج03، ص233.

أحد الأسفار - مثلما ذكر ذلك الرحالة الجزائري عبد الرحمن التتلاي - "ووافقنا ركب طرابلس ونعم الركب هم"⁴². وفي حديث الشيخ التتلاي عن لحوق أهل طرابلس الغرب بأهل الجزائر مجازاً عن لحوق النجائب من الإبل الليبية... أما الشتاء على أخلاق وتعامل أهل ركب طرابلس فليس بمستغرب.

هناك داعٍ آخر كان يلجئ المسافرين قديماً إلى شراء أو كراء الإبل من الأراضي الليبية - فضلاً عن الميزات التي تفرّدت بها - وهو حاجتهم إلى نقل بعض السلع أو الحاجيات الضرورية في سفرهم، ومن أمثلة التزود بالمؤونة في المحطات حملُ الحجاج للدقيق المرحي في أرحية مدينة طرابلس، بمقدار زاد ثلاثة أشهر إلى مصر إن كان الفصل شتاءً، أو زاد شهرين إن كان الفصل صيفاً⁴³.

غير أنّ التاريخ يحفظ للإبل الليبية أدواراً سلبية مع الأسف، منها ما يرتبط بالهجمات والاعتداءات التي كان يقودها بعض "الأعراب"⁴⁴! أو "البدو" في وسط البلاد الليبية أو شرقها، مستهدفةً قوافل المسافرين في الذهاب والإياب. كل ذلك ساهم في خراب أرض برقة، ومضاعفة مخاطر اجتيازها - حسب رأي العياشي الرحالة المغربي⁴⁵. وأدواراً أخرى مرتبطة بالمهام التي أنيطت بسرايا "المهاري" Méharistes التي أقحمت إقحاماً في مساعي التوسع في المناطق الصحراوية البعيدة، في تجربة محاكية لتلك الفرق التي أسسها الفرنسيون بالصحراء الجزائرية الشاسعة. حيث أنشأ

42- عبد الرحمن التتلاي، المصدر السابق، و18.

43- ابن ناصر الدرعي، المصدر السابق، ص172.

44- "الأعراب" هنا بمعنى البدو الرحّل من القبائل العربية الذين يقطعون الطريق على المسافرين ويعيثون في الأرض فساداً، حسب استخدام الكتاب المغاربة، وعلى رأسهم ابن خلدون الذي اشتهر بتوظيف هذا المصطلح بكثرة في كتاباته، ممّا جعل بعض المستشرقين من ذوي النوايا السيئة يتهمونهم بالقدح في جنس "العرب"!

45- أبو سالم العياشي، ماء الموائد، مصدر نفسه، ج01، ص197.

الإيطاليون فرقاً مهارية هجينة لأجل التوسّع باتجاه إقليم فزان الصحراوي، عُرِفَت بالإيطالية بمصطلح: Grupo Sahariano، اعتماداً على الإبل الليبية المدرّبة على اختراق البلاد شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً⁴⁶.

بالإضافة إلى جزئية أخرى سلبية تضاف إلى ما ذكرناه أدوار سلبية - إن صحّ التعبير - تتمثّل في إسهام الإبل في حركة نقل العبيد والإماء والجواري من الأصقاع الأفريقية بصفة خاصّة على مدار قرونٍ متتالية، وما صاحب ذلك من إشكالات اجتماعية وفقهية. بل إنّ الغريب في ذلك الإرث التاريخي المثير للجدل أن يعادل ثمن بيع أحد العبيد المجلوبين من بلاد السودان في إحدى المعاملات التجارية؛ يعادل قيمة "جَمَل" في أحد الأسواق الليبية سنة 1819م⁴⁷.

تسيّد الجمل مجال نقل معدّات المستكشفين في الصحراء الليبية الكبرى، طروداً من جميع الأشكال والأصناف. لكن بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تراجع دور الإبل في القيام بالعمليات اللوجيستية المعهودة؛ حيث سعى الاحتلال الإيطالي إلى فرض وجوده وتوسّعه في أقاصي الصحراء بفضل "رواحل" من نوع آخر، إنّها المركبات أو السيارات المدرّعة automobiles blindées التي حلّت محلّ الإبل⁴⁸. وهكذا في إطار تجسيد مقولة: "إنّ العجلة كافية لعبور الصحراء" استخدم الإيطاليون بين سنتي 1930 و1932م أعداداً كبيرة من السيارات للتوسّع جنوباً نحو إقليم فزان ووحدات الكفّة⁴⁹.

46- Eric Granry, Op.cit, p07.

47- Saleh Abu Alkhir, Op.cit, p24.

48- Daha Chérif BA, Op. cit, p25.

49- Daha Chérif BA, p26.



رابعاً: ثراث الإبل.... واقع وترقية:

لقد مكّن الجمل القبائل الليبية - منذ عرفته - من التوغّل في القفار وإنشاء الواحات والتجمّعات القارة أو المرتجلة بالقرب من نقاط تواجد المياه⁵⁰. والذاكرة الجمعية المغاربية لا زالت تحتفظ بمواقع من التراث التاريخي للجمل؛ من ذلك: "رحبة الجمال"، "درب البعير"، "زقاق الجمل"...

تذكر بعض المصادر أنّ رجلاً من طرابلس تزوّج فتاةً وأمهرها أربعة جمال، إضافةً إلى جمل صغير يبلغ من العمر أربع سنوات⁵¹، ولعلّ ذلك يندرج ضمن الأدوار الاجتماعية التي أدّاها وربما لا زال يؤدّيها الجمل الطرابلسي. دون بسط القول في العديد من الاستخدامات المجتمعية الأخرى، التي تقابلنا منها صورة البدو الرحل الذين يعيشون في الخيمة العربية المصنوعة من وبرّ الإبل⁵².

50- حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص124.

51- Saleh Abu Alkhair, Op.cit, p177.

52- Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, Op. cit, p266.

أمّا مستلزمات الإبل ومعدّاتها فقد كان لها حضور دائم حيثما حضر الجمل: القتب أو السرج، الخطام، اللثام، المقود وغيرها، وامتلكت البلاد الليبية المواد أو الموارد الطبيعية اللازمة لذلك، بفضل تنوّع مناخاتها، وارتقاء الصناعات التقليدية بها. اهتدى الليبيون إلى توظيف تراث الإبل في أقوالهم المأثورة وأمثالهم الشعبية، وجعلوا منها رمزاً للحكمة والمنطق، فهم حين يقولون: "الجمل ما يشوف عوّج رقبتة" يقصدون بذلك الشخص المستكف عن تقبّل أو إدراك عيوبه، وحين يقولون: "جملٌ يجري وحده سريع، وشخصٌ يتكلّم وحده فصيح"، إنّما يعنّون الشخص الذي يستأثر بالحديث لوحده دون نقاش محقّ، وفي قولهم في أمثالهم الشائعة: "ما تحنّ النّاقة غير على حوارها" كناية رائقة يمكن إسقاطها على وضعيات اجتماعية عديدة⁵³... وهكذا دواليك.

حذاء الإبل هو أحد أشكال التعابير الشفهية التقليدية وسيلة للتواصل بين الإبل وراعيها، وهو أسلوب يستخدمه الرعاة في مناداة الإبل لجمعها، كما أنه نوع من الشعر الغنائي تطرب الإبل لسماعه، حيث ذكر أحد الكتاب الفرنسيين بأنّ صوت الحادي يلهم الإبل، فتشكّل بخطواتها الأربع الثقيلة مقياساً تناغمياً باطّراد⁵⁴. أمّا الرحالة الورثلاني فقد ذكر في رحلته أنّ بعض الحجاج الجزائريين ضلّوا الطريق في أحد المقاطع الليبية، ولم يهتدوا إلى مكان الركب إلا بعد سماعهم صوت سائقة الإبل، وذلك من وراء أحد الجبال⁵⁵.

نحن نعلم أنّ البدو في الصحراء الليبية يستمدّون جزءاً كبيراً من معيشتهم من حليب النوق المغذي للغاية. فضلاً عن استغلال تراث الإبل في الأسفار السياحية وما شابهها؛ يمكن أيضاً التعويل على الجانب التصنيعي المرتبط بها: من ذلك المحافظ

53- أُمَرَج السحاتي، المرجع السابق، ص53.

54- Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, Op. cit, p306.

55- الحسين الورثلاني، المصدر السابق، ج03، ص134.

الجلدية من صفائر وبر الإبل، التي ارتبطت بتاريخ المسافرين أو المقاتل المغربي، والتي كانت تحمل مجمل زاد المسافرين وأدق مستلزماته، وتُعلق على سرج المهاري⁵⁶. في ذلك المسعى يمكن إنشاء مزارع بمواصفات عصرية لتربية وتكاثر الإبل، إنتاج اللحوم والألبان ومشتقاتها، بعض مواد التجميل، استغلال الجلود والأصواف والمنسوجات... وغيرها⁵⁷.

مثلاً ساهمت الإبل في التعريف بالوحدات الليبية وربطها بمحيطها قديماً؛ بإمكانها أن تُسهّم اليوم في الحفاظ على الموروث الثقافي الشعبي المادي واللامادي، من ذلك شيوع الأسماء والكنى التي عُرفت بها الإبل الليبية بين الناس، خاصّتهم وعامّتهم، مثل: أم اشمال والشايمية وخشوم العزّ وارقاب الخير⁵⁸... وغيرها من الأسماء الشعبية التي خُفرت في الذاكرة الليبية. ومن ذلك أيضاً القصائد الشعبية الوفيرة التي تغنّت بالإبل الليبية وبمحاسنها ومواطنها، وأبانت عن الخصوصيات التاريخية الجمالية لها، فهي في نظر أحد الشعراء مدعاةً لجلب السرور وتقريح الهموم، وانبساط خاطر إذا ما اغتمَّ أو ضاقَ لأمرٍ ما⁵⁹:

هِيَ عَزَّ الْخَاطِرَ لَا ضَاقَ	الْبَلُّ أُمَّ السَّيْقَانِ أَرْقَاقُ
فَرَحَ رَاهِي إِذَا ضَاقَ الْحَالُ	الْبَلُّ أُمَّ السَّيْقَانِ أَطْوَالُ
فِي الْبَرِّ أَتْلُوْجُ	الْبَلُّ أُمَّ السَّيْقَانِ لَعُوْجُ

أخيراً؛ على رأي الرحالة الحسن الوزان فقد ارتبط امتلاك الإبل في ثقافة أهل الصحراء بامتلاك الحرية والهوية: "وجميع الأعراب الذين يملكون الإبل أمراء يعيشون

56- Henri Wolff, Op.cit. p53.

57- Ahmed Mohamed Qnydy et les chameaux de Libye, sur: <https://www.kamelito.com/ahmad-mohamed-qnydy-et-les-chameaux-de-libye/>

58- أُمْرَجُ السَّحَاتِي، المرجع السابق، ص 11.

59- نفسه، ص 11.

أحرارًا، إذ بها يستطيعون الإقامة في الصحاري التي لا يقدر ملك أو أمير أن يذهب إليها لجفافها"⁶⁰... إنها القيمة المستديمة متعدّدة الأوجه والأبعاد.



خاتمة:

ربط الموروث الثقافي التاريخي بين ساكنة البلاد الليبية والإبل عبر العصور؛ وجسّد الأهمية القصوى لها على مختلف الأصعدة، سواء من حيث روافد ذلك الترابط أو من حيث مظاهره الاقتصادية والاجتماعية. لقد نجحت المملكة العربية السعودية في تسجيل "حذاء الإبل" ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو". والإرث ذاته المتعلّق بالإبل وثقافتها يبدو أكثر جلاءً في ليبيا الماضي وليبيا الحاضر، في انتظار آليات الإعداد، التهيئة ومن ثمّ التنفيذ.

60- الحسن الوزّان، المصدر السابق، ج 02، ص 259.

- أخيرًا؛ يمكن اقتراح بعض التوصيات في سبيل الاستفادة العقلانية من الرّخم التراثي التاريخي للإبل في ليبيا لمصلحة التنمية السياحية المأمولة، وفق ما يلي:
- تظافر الجهود على مختلف الأصعدة والمستويات، ومنح شعبة تربية الإبل ما تتطلبه من تشريعات.
 - تنظيم دورات تدريبية لمربي الإبل في ليبيا، وتمكينهم من أحدث الطرق والتقنيات في رعاية وتربية الإبل، بما في ذلك تقنيات الرعاية الشاملة، وإدارة المرافق الرعوية.
 - تعزيز البحث العلمي في مجال تربية الإبل، بما في ذلك دراسات الوراثة وتحسين سلالات الإبل المحلية، وكذلك تطوير الأعلاف والتغذية المناسبة لتحسين إنتاجية ومردودية الإبل.
 - الاستثمار في الصناعات التحويلية، التي تعتمد على منتجات الإبل مثل: صناعة الجلود، الصوف والحليب، لتعزيز القيمة المضافة وتحسين مداخيل مربي الإبل.

المصادر والمراجع:

1. جامي عبد القادر، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ط01، ترجمة: محمد الأسطى، دار المصراطي للطباعة والنشر، طرابلس، 1974م.
2. الدرعي أحمد بن محمد بن ناصر، الرحلة الناصرية، ط01، تحقيق: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدى للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2011م.
3. الوزان الحسن، وصف إفريقيا، ط 02، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983 م، ج 02.
4. الورثاني الحسين بن محمد، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورثانية)، تعليق: ابن مهنا القسنطيني، تقديم: محفوظ بوكراع وعمار بسطة، ط خ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ج03.
5. حماش خليفة، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، ط02، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2016م.

6. كروم عبد الله، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، ط خ، دار دحلب، الجزائر، 2007م.
7. السحاتي أمرجع، الإبل ودورها في الموروث الشعبي الليبي، دن، دس.
8. العياشي أبو سالم عبد الله، الرحلة العياشية (ماء الموائد)، ط01، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006م، ج01.
9. علوي حسن حافظي، دراسات صحراوية الماء والإبل والتجارة، ط01، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2014م.
10. القيسي (السراج) محمد بن أحمد، أنس الساري والمارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيّد الأعاجم والأعارب، د ط، تحقيق: محمد الفاسي، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية، فاس، 1970م.
11. التتلائي التواتي عبد الرحمن بن عمر، الرحلة الحبية، مخطوط بخزانة بن الوليد، قصر با عبد الله، تيمي، أدرار.
12. Ben Messaib, Itinéraire de Tlemcen a la Mekke, par: Mohamed Ben Cheneb, Revue Africaine, volume 44, 1900, Alger.
13. Chérif BA Daha, Du chameau au camion ou l'évolution des techniques de transport et de renseignement militaires et économiques au Sahara occidental, de 1902 à 1960, Carrefours Sahariens: Vues des rives du Sahara, Les ouvrages du CRASC, 2016.
14. Granry Eric, Les contraintes liées à l'emploi du dromadaire dans les unités méharistes sahariennes de l'armée française, Maisons-Alfort: CIRAD-IEMVT, 1989.
15. Qnydy Ahmed Mohamed et les chameaux de Libye, sur: <https://www.kamelito.com/ahmad-mohamed-qnydy-et-les-chameaux-de-libye/>
16. Saleh Abu Alkhir, La traite des esclaves noirs en Lybie dans les temps modernes, Université de Lyon, 2016, Français, ffNNT: 2016LYSE2041ff.

17. Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, Bulletin de la Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, 1905.
18. Wolff Henri, Sahara et Soudan: les régiments de dromadaires, Challamel Aîné, éditeur, Librairie Algérienne et coloniale, Paris, 1884.